

وعلى الاحتكام إلى النص مباشرة، ويؤدي إلى ظهور المفسر كموضوع للحلول والكمون الذي تتركز فيه هو وحده القداسة، التي تنتقل إليه من النص المقدس، الذي يصبح مجرد مناسبة للعرفان، أو تكئة للتفسيرات الحرفية!

تاريخ اللغة الأيقونية واللغة الحرفية:

الحضارة الغربية الحديثة هي حضارة الحلولية الكمونية المادية (العلمانية الشاملة، أو وحدة الوجود المادية). ولذا يلاحظ أنه، مع تصاعد معدلات العلمنة، يزداد تراجع المجاز، وتُرفض الثنائية الفضاضة، ويُرفض الاتصال والانفصال بين الدال والمدلول، ويزداد البحث عن لغة واحدة كمونية يصبح الدال فيها مدلولاً. والحلولية الكمونية تعبر عن نفسها في شكل استقطاب حاد، وثنائية صلبة بين الذات والموضوع، والخاص والعام، والجزء والكل، والإنسان والطبيعة. وتظهر لغة أيقونية ذاتية مغلقة على نفسها، أو تظهر لغة موضوعية تماماً يفترض فيها أنها تعكس الواقع.

ويعبر هذا الاستقطاب تاريخياً عن نفسه على النحو التالي:

١ - بدأ البحث في عصر الاستنارة عن لغة موضوعية محايدة «مرشدة» تماماً، وقامت محاولة واعية لترشيد اللغة، والقضاء على كل اللهجات المحلية والنزعات الخطائية، حتى يتم التوصل إلى لغة واضحة يفهمها الجميع، لا يوجد فيها مجاز أو زخرف أو مبالغة أو تزويق. لغة تعاقدية برآنية تصف المطلوب تماماً؛ لغة مصفاة من الذكريات والأفراح والأحزان الخاصة؛ لغة عامة تعكس الواقع الخارجي تماماً، بل تجسده وتتطابق معه. فاللغة والواقع (الدال والمدلول) هما نفس الشيء بقدر الإمكان، ولذا فهي تميل نحو حالة الجبر والهندسة. وهي لغة تصل إلى درجة عالية من التجريد، حتى إنها لا تُفرق بين الظواهر الطبيعية والظواهر الإنسانية، ولا تكثر بالخصوصيات، وتصفي الثنائيات، فهي لغة واحدة سماها البعض باللغة الطبيعية (مثل لغة إسبينوزا الهندسية). وفي مجال